آداب اللغة الفارسيَّة

انتقاد للاب لويس شيخو اليسوعيّ

أتحفنا احد علماء انكلترا المبرّزين وهو المستشرق ادورد برَون (Ed. G. Browne) بالقسمين الاوّلين من تاريخ آداب اللغة الفارسيَّة فتلقينا هديتهُ السنيَّة بما تقتضيهِ من التجلّة ثمَّ زاد شكرنا لجنابهِ لمَّا تصفَّحنا كتابهُ فتحقَّقنا ما اودعهُ من الابحاث الجليلة وضمَّنهُ من المعلومات الفريدة في آداب الأمة العجميَّة بعد ان راجع لبلوغ غايتهِ كلَّ ما امكنهُ من التآليف الفارسيَّة وهو اعرف بها من سواه لما تولَّاهُ سابقًا من نشر آثار الفرس بغيرة لا تعرف الملل حتى اصبح اليوم حجَّة في كلّ ما يتوط بهذا المعنى فضلًا عن كونهِ استاذًا للفارسيَّة في كليَّة كمبردج الشهيرة

ونحن لا نرى احسن وصف لهذا المصنَّف الجديد من ان نختصر هنا موادَّهُ فنوقف قرَّاءنا على مضامينهِ الجليلة مع اضافة ما نراهُ مفيدًا لتعريف الآداب الفارسيَّة ومشاهير كتَّابها (١

*

اعلم انَّ أمَّة الفرس أمَّة قديمة تضيع اصولها كغيرها من الامم العاديَّة في مجاهل التاريخ وممَّا استفدنا من الاكتشافات الاخيرة في شوشن اسماء ملوك عيلاميين بسطوا سيطرتهم على بلاد فارس في الالف الثالث قبل المسيح. ثمَّ قويت شوكة البابليين والاشوريين على بلاد عيلام وفقد شعوبها استقلالهم واخذت ايدي الضياع تواريخهم الخاصَّة الى القرن السادس قبل المسيح

وظهرت اذ ذاك الدولة المعروفة بالاخمنيد (Achéménides) واوَّل من اشتهر منها قورش الاوَّل الذي استولى على بابل ووطَّد دولة الفرس وفتح الفتوحات العديدة

---

١) وهذا اسم الكتاب بالانكليزيَّة :

EDWARD G. BROWNE, M.A., M.B., F.B.A: A Literary History of Persia. I. From the earliest Times until Firdawsi. 1902, in-8, XI-521, — II. From Firdawsi to S'adi. 1906.. XIV-568, *London, T. Fisher Unwin.*

ومات سنة ٥٣٠ قبل الميلاد. وجرت على هذه الدولة التقلبات المتعدّدة وطالت مدّتها الى ان خلفتها سنة ٥٢٠ ق م دولة بني ارشك التي تصدّت للملوك السلوقيين وردّت غارات الرومان في حروب يطول شرحها . وكانت نهاية هذه الدولة بانتصار بني ساسان سنة ٢٢٦ للمسيح ومنهم الاكاسرة الذين عُرفوا بعظمتهم ومفاخرهم ولم يزالوا ضابطين لزمام الامر الى ظهور الاسلام وكان آخر ملوكهم ازدشير الثالث الذي قُتل سنة ٦٥١ م

اما آداب الفرس في اثناء ذلك فانها محصورة في بعض الكتابات والتآليف التي نجت من صروف الدهر فبانت حتى عهدنا . وكانت لغة الفرس في عهد دولة الاخمنيد والدولة الارشكيّة اللغة الايرانيّة القديمة التي لها بعض العلاقات باللغات الاوربيّة القديمة المدعوّة بالهندوجرمانيّة . وهذه اللغة الايرانيّة العتيقة تسمّى ايضاً باللغة الزنديّة ومن آثارها الباقية كتابات حجريّة عديدة وُجدت في ابنية پرسيپوليس وغيرها . وكتابتها بالقلم المساريّ او الاشوريّ . ومنها ايضاً كتاب زرادشت حكيم الفرس الذي وضع لاهل بلاده في القرن السادس قبل المسيح كتاباً دينيّاً واسماً اتّخذهُ الفرس كدستورهم الدينيّ والسياسيّ معاً . وهذا الكتاب قد فُقد منهُ قسم كبير ونجا نحو ربعه الذي طُبع مراراً ونُقل الى اللغات الاوربيّة

وفي أيام الدولة الارشكيّة ثمّ الساسانيّة تغلّبت لغة اخرى على فارس أخذت من الفارسيّة القديمة واضافت اليها شيئاً من اللغات الآراميّة وهي اللغة البهلويّة وتُدعى بالفارسيّة الوسطى واقدم ما يُعرف من آثارها يرتقي الى اوائل القرن الثالث قبل المسيح وذلك عبارة عن كتابات شتّى على قصور ومدافن ونقود وبعض كتب دينيّة وادبيّة منها ترجمة كتاب زرادشت المعروف بالزنداوستا وكتب دينيّة كبندهشت في تعاليم زرادشت وبهمان يخت . ومنها ايضاً كتب ادبيّة في الاخلاق والتاريخ والروايات وثبّت اللغة البهلويّة اعصاراً عديدة الى اواخر القرن السابع بعد المسيح حيث سادت اللغة العربيّة . ومن الآثار التي بلغتنا بواسطة اللغة البهلويّة كتاب كليلة ودمنة الذي نقلهُ ابن المقفّع الى العربيّة . اما كتابة هذه اللغة فكانت منقولةً عن الكلدانيّة السريانيّة مع بعض اصطلاحات خصوصيّة وتكتب من اليمين الى الشمال . وقد دخل ايضاً هذه اللغة البهلويّة مفردات سريانيّة وعبارات ساميّة فتعدّدت لهجاتها

ثمَّ قامت الدول الاسلاميَّة ورسخت قدمها في بلاد الفرس وتأت بذلك الآثار البهلويَّة وانتسخت او أتلفت كتب قدماء العجم بينما كانت العربيَّة تنتشر وتمتدّ في انحاء فارس الى ان أُلغيت الكتابة البهلويَّة وفسدت اللغة الوطنيَّة او بالحري استحالت شيئاً فشيئاً الى لغة جديدة هي اللغة الفارسيَّة التي ظهرت في القرن التاسع التي لم تزل تنقَّح وتحسن بهمَّة كبار المصنفين وائمَّة الكتبة الى ان بلغت عصرها الذهبي ومِمَّن ساعد على هذه النهضة الاديَّة ملوك بعض دول العجم من سجستان وخراسان وخوارزم وما وراء النهر كالسامانيين والطاهريين والصفَّاريين وبني بويه ولاسيَّما الغزنويين والسلجوقيين فكانوا يدعون الى منازلهم الادباء والشعراء ويعقدون المجالس الاديَّة ويجزلون العطاء على من يبرز في ميدان الآداب حتى ازهرت اللغة الفارسيَّة الحديثة واخذ اصحابها عن العرب قواعد العروض فنسجوا على منوالها

واوَّل من يذكرون لهُ شعراً في الفارسيَّة حنظلة من بادغيس (من ٨٢٠ الى ٨٧٢م) في ايَّام الطاهريين . ثمَّ نظم الشعر في ايَّام عمرو بن ليث الصفَّاري (٨٧٨—٩٠٠م) فيروز المشرقي ثمَّ ابو سليك الجرجاني والشاهد البلخي وابو شعيب صالح الهروي وابو عبدالله محمَّد بن موسى الفرالاوي لكنَّ هؤلاء الشعراء وغيرهم قليلين لم يتركوا سوى قطع قليلة من شعرهم لا تتجاوز بعض الابيات . اما الشاعر الذي يُعدّ في مقدَّمة شعراء الفارسيَّة فهو الاستاذ ابو الحسن وقيل ابو عبدالله جعفر بن محمَّد الرودكي الذي خدم الملوك السامانيَّة وكان نديم مجلس نصر بن احمد (٩١٣—٩٤٢م) وكان مولد الرودكي من قرية قريباً من سمرقند فتعاطى الشعر وفاز فيه بالقصبة الظافرة وكان يحسن الغناء ويضرب على آلات الطرب كالمزهر والعود وشعرهُ متين منسجم قد جمعهُ الفضلاء في ديوان . ومن اعمال الرودكي انهُ نقل الى الفارسيَّة كتاب كليلة ودمنة والفرس يتَّخذونهُ كحجَّة في لغتهم ويستشهدون باقوالهِ . وعاصر الرودكي شعراء غيرهُ كانوا في عهدهِ او بعدهُ بزمن قليل منهم الشيخ ابو العبَّاس الفضل بن العبَّاس والشيخ ابو زرعة المعمَّري الجرجاني وابو اسحاق ابراهيم بن محمَّد البخاري . واشهر منهم ابو منصور محمَّد دقيقي الطوسي (+ ٩٧٥) وكان على دين المجوس لهُ القصائد والرباعيَّات وغيرها من ضروب النظم الفارسي كالقطع والمثنوي . واليهِ عهد الملك السامانيّ نوح ابن منصور (٩٧٧—٩٩٧) بنقل بعض الكتب البهلويَّة الى الفارسيَّة لاسيَّما تاريخ قدماء

ملوك الفرس فانجز منها قسماً حال موتهُ دون اتمامها . ونُقل في زمانهِ الى الفارسيّة تاريخ الطبري بهمّة الوزير ابي علي محمد البلعميّ وكتب النرشخي بالفارسيّة تاريخ بخارى وقمّ وغيرهما

وقد اشتهر ايضاً بهذا الزمان رئيس الاطبّاء ابو علي بن سينا وكان مولدهُ في بخارى ولهُ ما خلا كتبهُ العربيّة الشهيرة شعر حسن في الفارسيّة . ومما لا يُنكر انهُ كان للفرس سهم فاتر في العلوم العربيّة فضلاً عن الفارسيّة لاسيما في ايّام بني عباس نشير هنا الى بعضهم للدلالة على فضلهم . قد سبق ذكر ابن المقفّع ناقل كتاب كليلة ودمنة ولهُ نقول اخرى عدّدها صاحب الفهرست كقضائي نامه وغيره . واشهر منهُ سيبويهِ شيخ النحو (+٧٩٣م) والامام الكبير ابو حنيفة النعمان صاحب المذهب الحنفيّ (+٧٦٧م) وحمّاد الراوية الديلميّ (+ ٧٧٢ــ ٧٧٥م) والشاعران بشّار بن برد (+٧٨٣م) ومروان بن ابي حفصة (+٧٩٧) والاديب اللغوي علي بن حمزة الكسائي (+ ٨٥٠) مهذّب ابني هارون الرشيد الامين والمأمون . وكان ايضاً ابو نوّاس الشاعر فارسيّ الاصل ومثلهُ ابو فراس الحمداني (٩٦٨م) واللغويّون الشهيرون الفرّاء تلميذ الكسائي (٨٢٢م) وابو عبيدة معمر بن المثنى (٨٢٥م) والاخفش الاوسط النحوي (٨٣٥) والكاتب الجليل المتفنن ابن قتيبه (٨٢٨م) والمؤرخان العظيمان البلاذري (٨٩٢م) والدينوري (٨٩٥م) وابو بكر الخوارزميّ صاحب الديوان والرسائل (+٩٩٢) والجغرافيّان الاصطخريّ وابن خرداذبه . وكان الفرس مولعين بالعلوم الفلسفيّة فمنهم الرئيس ابن سينا السابق ذكرهُ وابو نصر الفارابيّ (٩٥٠م) . واصحاب الرسائل المسمّاة برسائل اخوان الصفا والامام الشهير محيي الدين الغزّالي (١١١١م) وكل هؤلاء وغيرهم كثيرون اغنوا الآداب العربيّة بمؤلفاتهم . وكانوا يحسنون ايضاً آداب الفرس ولبعضهم آثار وتآليف في الفارسيّة اخنى على اكثرها الزمان . على انّ العصر الذهبيّ للآداب الفارسيّة ابتدأ في اواخر القرن العاشر وفي اوائل القرن الحادي عشر للمسيح . وفي مقدّمة الذين اشتهروا في ذلك الشاعر المفلق فردوسي الذي وُلد في طوس سنة ٩١٦ للمسيح فانهُ بلغ في الشهرة ما لم يبلغهُ غيرهُ بكتابهِ المسمّى شاه نامه صنّفهُ للسلطان محمود الغزنويّ وقضى في تأليفهِ ثلاثين سنةً وهو تاريخ ملوك العجم منذ الزمن الاوّل الى ايّام خسرو ابروز ضمّنهُ كلّ اساطير العجم وروايتهم الخياليّة في اصول دُوَلهم . وهو كلهُ بالشعر

في ٦٠,٠٠٠ بيت. وكانت وفاتهُ سنة ٥١٠ هـ. (١١١٦م) وفردوسي غير ذلك ايضاً منها رواية يوسف وزليخا وعدَّة مقاطيع شعريَّة

ومِمَّن يعدُّهُ الفرس في الطبقة الاولى من شعرائهم ابو القاسم حسن عنصري المتوفى في اواسط القرن الحادي عشر لهُ ديوان نفيس اكثرهُ في مدح الدولة الغزنويَّة. وتتلمذ لعنصري شاعر مستفيض الذكر وهو عبد العزيز عسجدي بخاري الذي خدم محمود بن سبكتكين ولا يُعرف من ديوانهِ الَّا قطع متفرِّقة وكان يسمَّى في زمانهِ ملك الشعراء

وكان معاصرًا لهؤلاء المذكورين الاستاذ ابو الحسن فرَّخي ونال بفصاحتهِ الحظوى لدى الملوك والاعيان ولهُ ديوان شعر وكتاب ترجمان البلاغة. ومثلهُ في العهد والشهرة الشاعر ابو نصر احمد بن منصور الطوسي المعروف باسدي طوسي لهُ شعر حسن ومناظرات وهو اوَّل من وضع معجمًا للغة الفارسيَّة ولا تُعرَف سنة وفاتهِ وسيأتي اسم ابنهِ

وليس دون هؤلاء رقَّة وذكاء وشهرة ابو الفرج سجزي من اهل سيستان وصاحب الامير ابي علي سجور توفي سنة ١٠٠٢م. واخذ عنهُ الشعر ابو النجم احمد الشهير بمنوچهري الذي نشر ديوانهُ المستشرق الفرنسوي كزيمرسكي في باريس سنة ١٨٨٦. وكذلك يفتخر الفرس بشعراء غير هؤلاء كفضائري الرازي الذي اجازهُ السلطان محمود على قصيدة قالها في مدحهِ باربعة عشر الف درهم وكبتدار الرازي (+١٠١٠م) الذي قرَّبهُ الامير مجد الدولة رستم البويهي والصاحب اسماعيل بن عبَّاد. وكاتبي الحسن الكاتبي (١٠٠٢) كما اننا لا ننسى احد مشاهير ادباء العربية نريد بديع الزمان الهمذاني (١٠٠٨م) الذي كان يُتقن الفارسيَّة كالعربيَّة ولهُ في كلتا اللغتين التآليف الحسنة

ثمَّ ظهرت في العجم دولة بني سلجوق وكان اوَّلهم طغرل بك (١٠٣٧ — ١٠٦٣م) ثمَّ خلفهُ الب ارسلان (١٠٦٣م) ثمَّ ملكشاه (١٠٧٢ — ١٠٩٢) وكانوا يحبُّون العلم والادب ويجزلون العطاء على الشعراء وكان من وزرائهم نظام الملك مولعاً بالآداب الفارسيَّة ولهُ ايضاً تأليف حسن يُدعى سياست نامه طبعهُ فقيد الآداب الفارسيَّة المستشرق الفرنسوي المسيو شرل شيفر (Schefer) ونقلهُ الى الفرنسويَّة

ومِمَّن اشتهروا في زمن السلجوقيين الحكيم ابو معين الدين ناصر خسرو المروزي

احد كبار كتبة الفرس الذي تجشَّم الاسفار البعيدة وكتب اخبارها في كتاب رحلة دعاهُ سفرنامه نشرهُ المسيو شيفر المومأ اليهِ مع ترجمتهِ الى الفرنسويَّة وزار الشام ومصر ودوَّن فيهما عدَّة تفاصيل يستند اليها العلماء. وكان يُحسن النظم في الفارسيَّة وديوانهُ واسع طُبع في تبريز حديثًا. ولهُ تآليف أُخرى فلسفية وحكميَّة منها رووشنائى نامه اي كتاب النور بالشعر المثنوي وكتاب سعادت نامه في ثلاثين فصلًا وهو كتاب ادبي منظوم. ولهُ ايضًا كتاب زاد المسافرين واكسير الاعظام وغير ذلك. توفي ناصر سنة ١٠٨٨ م

واشتهر ايضًا في دولة بني سلجوق اربعة شعراء احرزوا لهم في بلاد فارس اسمًا طيبًا بنظمهم وقد عُرفوا خصوصًا بضرب من الشعر شاع في العجم وهو نوع الرباعيَّات واوَّلهم عُمر الخيَّامي وكان فلكيًّا ينظم الشعر الجيد ولهُ عدَّة تآليف اشهرها رباعيَّاتهُ التي طُبعت مرارًا ونُقلت الى الفرنساويَّة والانكليزيَّة. وقد نسبهُ اهل عصرهِ الى الزندقة والالحاد ولهُ كتاب في الجبر والمقابلة طبعهُ العلَّامة ثريكه (Woepcke) ونقلهُ الى الفرنسويَّة. والشاعر الثاني بابا طاهر الهمذاني المعروف بالمجذوب لهُ الرباعيَّات من بحر الهزج توفي سنة ٤١٠هـ. (١٠١٩م) والثالث ابو سعيد بن ابي الخير المتوفى سنة ١٠٦٢م. وكان على مذهب الصوفيَّة وشعرهُ كشعر ابي الفارض عند العرب. اما الرابع فهو الشيخ ابو اسماعيل عبدالله الانصاري الهروي وُلد في هراة سنة ١٠٠٦م وتوفي سنة ١٠٨٨ كان ايضًا صوفيًّا لهُ في الطريقة عدَّة مؤلَّفات كمنازل السائرين وانوار التحقيق والنصيحة والهي نامه وزاد العارفين وكتاب الاسرار وطبقاتي صوفيَّه. ولهُ في النظم الرباعيَّات والمناجيات

ومِمَّن يستحقُّ ذكرًا في هذا الزمانِ عينهِ علي اسدى وهو ابن ابي نصر احمد اسدى المذكور سابقًا نظم كتاب تاريخ الفرس (گرشاسب نامه) الذي طُبع في ڤينَّة سنة ١٨٥٩ ونُقل الى الالمانية. ولهذا الشاعر معجم فارسي طُبع في غوطا على نسخة قديمة في المكتبة الڤاتيكانيَّة

وفي هذا القرن الحادي عشر ألَّف الامير كيكاوس لابنهِ گيلانشاه كتاب قابوس نامه في ٤٤ فصلًا في كلِّ المواضيع الاديبة كعقد الفريد لابن عبد ربِّهِ وقد نُشر مطبوعًا على الحجر في طهران سنة ١٨٧٠

وكان الفرس لا يزالون في تلك الاثناء ينكبُّون على الدروس العربيَّة اشتهر منهم

كثيرون بآدابهم نخصُّ منهم بالذكر ابا منصور الثعالبي (+ ١٠٤٨ م) الشهير بتآليفه المتعدّدة وابا الحسن الماوردي (+١٠٥٨م) صاحب ادب الدنيا والدين والآداب السلطانية . ومحيي الدين الغزّالي (+١١١١م) السابق ذكرهُ

ثم دخل القرن السادس للهجرة الموافق للثاني عشر للمسيح وبقيت الدولة في يد بني سلجوق وكان اعظمهم شأنًا السلطان سنجر وملك اربعين سنة (١١١٨ - ١١٥٧م) وغلبت الفتن على الدولة من بعدهِ الى ان صار الامر الى تكش صاحب خوارزم سنة ٥٩٠ هـ. (١١٩٤م) واخلافهِ الخوارزميَّة الى ظهور المغول (١٢٢٠م) . امَّا الآداب الفارسيَّة في هذا القرن فانها لم تفقد مفاخرها التي بلغتها في عهد فردوسي ورصفائهِ فنذكر هنا بعض الذين برزوا في الكتابة شعرًا ونثرًا

واوَّلهم الحكيم العارف سنائي ابو المجد مجدود بن آدم من اهل غزنة وقيل من بلخ لهُ عدَّة تآليف على الطريقة الصوفيَّة واشهرها حديقة الحقيقة في الآداب اهداهُ لبهرام شاه صاحب غزنة وجعلهُ على عشرة اقسام . ولهُ ايضًا ديوان اكثرهُ من نوع المثنوي طُبع في طهران سنة ١٢٧٤هـ. (١٨٥٧م) ثم طُبعت الحديقة في بمباي سنة ١٢٧٥ . توفي سنائي نحو السنة ١١٥٠م او قبلًا

واشتهر منهم الامير مُعزّي الملقَّب بملك الكلام مدح السلطان سنجر وحظي عندهُ . وهو يُعدّ من اكبر شعراء الفرس وشعرهُ في غاية الحسن والسلاسة كانت وفاتهُ سنة ٥٤٢ هـ. (١١٤٧م) . وكذلك يثني أدباء فارس المحدثون على شاعر آخر عمَّر طويلًا وكتب كثيرًا وهو رشيد الدين محمَّد العُمَري المعروف بالوطواط وقد تفنن في ضروب البلاغة ولهُ كتاب في صناعة علم الشعر يدرسهُ الطلبة في فارس يُدعى حدائق السحر امَّا ديوانهُ فيبلغ نحو ١٥,٠٠٠ بيت توفّي في خوارزم وقيل في خوى سنة ٥٧٨ هـ. (١١٨٢م) . وكانت بينهُ وبين شاعر آخر من شعراء زمانهِ يدعى اديب صابر مباحثات ومهاجاة وكان ينتصر لكلٍ منها قومٌ من الادباء . قُتل اديب سنة ٥٤٢ هـ. (١١٤٧م)

ومِمَّن تتداول ذكرهُ الالسنة حتى اليوم لحسن نظمهِ في الفارسيَّة نجم الدين احمد ابن عمر الشهير بنظامي عروضيّ واصلهُ من سمرقند اجتمع بكثير من الادباء والشعراء وروى عنهم اخبارهم ولهُ في ذلك كتاب يُدعى بالمقالات الاربع (چهار مقاله) الذي

طُبع في طهران سنة ١٣٠٥ ﻫ. (١٨٨٧م) فنقلهُ الى الانكليزيَّة العلَّامة برون صاحب الكتاب الذي نحن بصددهِ . وكانت وفاتهُ نحو السنة ١١٦٠م . اما شعرهُ فقد اخذ اكثرهُ الضياع . ولنظامي هذا سِوى لهُ ايضاً تآليف متعدّدة اسمهُ نظام الدين محمد ابن يوسف وُلد في كنجة سنة ٥٣٥ ﻫ. (١١٤٠م) فعُرف بنظامي گنجوي وتوفّي سنة ٥٩٥ ﻫ. (١١٩٩) لهُ ديوان شهير يُسمَّى الكنوز الخمسة (پنج گنج) ضمَّنهُ خمسة تآليف شعريَّة بالشعر المثنوي ولكلّ قسم اسمٌ اوَّلهُ مخزن الاسرار ثمَّ قصَّة خسرو وشيرين ثمَّ قصَّة ليلى ومجنون ثمَّ اسكندر نامه ثم هفت پيكار (اي الصور السبع) ويدعى بهرام نامه ولهُ قصائد غيرها تبلغ عشرين الف بيت

وسبق هؤلاء شاعر آخر ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني عشر وهو اوحد الدين أنوَري كان من خراسان ودرس في المدرسة المنصوريَّة في طوس . قيل انهُ رأى يوماً موكباً عظيماً يمشي بين يدي رجل راكب على فرس مطهَّم فسأل عنهُ فقيل لهُ انهُ شاعر الملك فقضى ليلهُ في تأليف قصيدةٍ مدح فيها سنجر فسُرَّ بها الملك وجعل الشاعر في حلقتهِ ولم يزل يتقدَّم عندهُ حتى حاز قصبة السبق على غيرهِ . توفّي نحو السنة ١١٩٠ وقيل ان سبب وفاته انهُ كان يتعاطى التنجيم فلم تصدق اقوالهُ في النجوم وتغيَّر عليهِ الملك فهرب الى بلخ وفيها توفّي كأبةً . ومن قصائدهِ الرنَّانة مدحهُ لمودود بن زنكي وقصيدتهُ المساة دموع خراسان

ويشبه انوري في شهرتهِ وان لم يشبههُ في رقَّة شعرهِ افضل الدين ابراهيم بن علي الشرواني الشهير بخاقاني . حقائقي تنقَّل في البلاد وقصَّد القصائد العديدة التي طُبع مجموعها في لوكنو في الهند وعدد صفحات هذا الديوان ١٥٨٣ صفحة ولهُ مع هذا كتاب وصف فيهِ رحلاتهِ دعاهُ تحفة العراقين بالشعر المثنوي . وشعر الخاقاني قليل الوضوح كثير التصنُّع . توفي خاقاني في تبريز سنة ٥٨٦ (١١٨٥م)

امَّا الذين اشتهروا بآدابهم في أيام الدولة المغوليَّة في اوائل القرن الثالث عشر للمسيح فثلاثة قد ختم الاستاذ برون كتابهُ الثاني بتراجمهم وهم فريد الدين عطَّار وجلال الدين الرومي وسعدي . واسم الاوَّل ابو طالب محمَّد بن ابي بكر ابراهيم النيسابوري كان في اوائل القرن الثالث عشر وزهد في الدنيا ولهُ مصنَّفات شتَّى على مذهب الصوفيين كمظهر العجائب ولشتور نامه (كتاب الجمل) ولسان الغيب وتذكرة

الاولياء المعروف بپند نامه . ومن تآليفه الجميلة في الشعر كتاب منطق الطير الذي طبعهُ العلّامة الفرنسويّ غرسين دي تآسي (G. de Tassy) ونقلهُ الى الفرنسويّة . وعلى طرزهِ كتب في العربيّة ابن غانم المقدسيّ كتابهُ كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار الذي نقلنا منهُ قسماً صالحاً في مجاني الادب (٤ : ١١٧ — ١٥١)

والثاني جلال الدين محمد الرومي فانهُ وُلد في بلخ سنة ١٢٠٧م وتوفي سنة ١٢٧٣م . ويُعرف بشمس تبريز . وشعرهُ كلّهُ على طريقة الصوفيين وقد بلغ في ذلك مبلغ فريد الدين عطّار بل فاقهُ . ساح ايضاً في البلاد وسكن مدّة دمشق وقيل انهُ صنّف فيها معظم ديوانهِ . ولهُ خصوصاً مثنويّتهُ الشهيرة التي تبلغ ٢٦,٦٦٠ دوراً وهي في ستّة اقسام واهل فارس يكثرون من درسها وان كانت دون قصائد ديوانهِ بلاغةً وحسناً

والشهر من الشاعرين السابقين مشرف الدين بن مصلح الدين عبدالله المعروف بسعدي شيرازي وُلد في شيراز سنة ١١٨٤م وعمّر طويلاً حتى اربى على مئة عام ومات سنة ١٢٩١م اختصّ بخدمة الاتابك سعد بن زنكي وهو شاعر جليل مطبوع فصيح الالفاظ بليغ المعاني اخذ عن شيوخ زمانهِ كشهاب الدين السهروردي وشمس الدين ابي الفرج بن الجوزيّ ورحل الى بلاد الاسلام فزار الهند واليمن والحجاز والحبشة والشام والمغرب ورجع الى بلادهِ بعد الحن والاتعاب العديدة فانقطع الى التأليف . وكتبهُ كلها مشهورة اودعها ضروب المحاسن الادبيّة واللغويّة منها كتاب البستان وكتاب كولستان الذي نقلهُ الى العربيّة جناب الاديب جبرائيل تخلّع وكتاب الكليات . وديوانهُ بين ايدي كلّ الدارسين يستظهرونهُ ويتناشدونهُ

وهنا اوقف العلّامة برَوْن قلمهُ وفي نيّتهِ أن يتحفنا قريباً بالجلّد الثالث لتعريف مشاهير الادباء في فارس منذ غرّة القرن الرابع الى زماننا فلا يسعنا الّا أن نشكر لهمّتهِ القعساء . وفي كتابهِ الذي اختصرنا بعض مضامينهِ اشياء كثيرة غير التي ذكرناها ولولا ضيق المكان لنقلنا منها نبذاً كتعريف الكتبة الذين اشتهروا في بلاد فارس في غير ابواب الشعر والانشاء فان عددهم وافر فمنهم من كتب في التاريخ والعلوم الطبيّة والرياضيات والطبيعيّات وقد جاروا الكتبة العرب في كلّ باب من ابواب الكتابة فانّ القاضي حميد الدين ابو بكر البلخي مثلاً عارض الحريريّ بمقامات فصنّف ٢٤

مقامة وكتب زين الدين الجرجاني دائرة للعلوم الطبية ونقل ابو المعالي نصرالله كليلة ودمنة الى الفارسية. هذا فضلاً عمن اشتهروا بين كتبة العرب وكان اصلهم من بلاد فارس كزكريا القزويني صاحب عجائب المخلوقات وفخر الدين الرازي الطبيب والفيلسوف الشهير ونصير الدين الطوسي الفلكي والمطرزي والزمخشري وغيرهم كثيرين. فالشكر كل الشكر لمن قرّب الينا اخبار هؤلاء الادباء ونتمنّى لتأليفه رواجاً كبيراً بين كل محبي الآثار الشرقية

فصول صحيّة لتدبير الاحداث

توطئة

مما وقع الينا مؤخراً في بعض مكاتب البلدة كتاب طبي يدلّ ورقهُ انهُ كُتب منذ مئتي سنة بيّنف وهو مخطوط بقلم نسخي جلي العبارة يروق العين بحسنهِ. وطول الكتاب ٢٠ سنتمتراً في عرض ١٢ س وهو مجلّد تجليداً شرقياً قديماً منقوشاً. وقسم من ورقهِ اصفر وقسم آخر ابيض والورق صفيق حسن الصقل. والكتاب يتألف من نحو ٢٥٠ صفحة وفي الصفحة ١٥ سطراً بحبر اسود للمتن واحمر للفصول. اما مؤلف الكتاب فلم يُذكر لا في اوّلهِ ولا في اثناء فصولهِ. بل ليس عنوان لكتابهِ وانما يُقرأ في اوّلهِ بحرف احمر قبل البسملة

«كتاب الحداقي المترجم بالعلمي مختصر من القانون الطبي»

يليهِ ما نصّهُ «بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله ربّ العالمين وصلواتهُ على عبادهِ المؤمنين واصحابهِ الطاهرين» ثم يباشر المؤلف بتعريف الطبّ واقسامهِ وموادّهِ وكلياتهِ وجزئياتهِ في نحو مئة فصل على طريقة مدارسية. وقد عارضناهُ بما لدينا من المخطوطات والمطبوعات الطبية العربية فلم نجدهُ موافقاً لشيء منها. وقد وجدنا فيهِ بعض فصول صحيّة حسنة لتدبير الاحداث ننقلها هنا لفائدتها فضلاً عن كونها اثر قديم ولعلّ احد القرّاء يقف بواسطتها على اصل الكتاب وصاحبهِ فنبيدنا عنهُ ولهُ منّا الشكر سلفاً

ل. ش

تعديل اخلاق الولد

(قال) اذا انتقل الاحداث الى سنّ الصبا يجب ان تكون العناية مصروفة الى مراعاة اخلاق الصبي فتُعدَّل وذلك بان يُحفظ كيلا يعرض لهُ غضب وخوف شديد او غمّ او سَهَر وذلك بان يتأمل كلّ وقت ما يشتهيهِ ويحنّ اليهِ فيقرَّب اليهِ وما الذي يكرههُ فينحّى عن وجههِ. وفي ذلك منفعتان احداهما في نفسهِ بأن ينشأ من الطفولية